

إدارة التطوير الإعلامي  
زمالة الجزيرة - 2018  
ورقة بحثية



## الجزيرة وسلامة المراسلين في الميدان: سوريا نموذجا

عبد الله مكسور



جميع الحقوق محفوظة @ معهد الجزيرة للإعلام 2018

## برنامج زمالة الجزيرة:

برنامج أطلقه معهد الجزيرة للإعلام ويهدف إلى تشجيع البحث الأكاديمي، وإتاحة الفرصة أمام الصحفيين والباحثين للاطلاع على تجارب عملية ودراساتها بعمق، بشكل يساهم مع جهود مؤسسات عربية وعالمية عديدة في تحسين مهنة الصحافة والعبور إلى المستقبل.

## عبدالله مكسور:

صحفي سوري مقيم في بلجيكا. مدرب معتمد في السلامة المهنية الصحفية لدى الاتحاد الدولي للصحفيين. عمل صحفياً في عدد من القنوات العربية.

## ملخص البحث

في ظل ما يواجه الصحفيين من مخاطر، خصوصا أولئك الذين يغطون في مناطق النزاع، بدأ العالم منذ سنوات بالتنظير لما أصبح يعرف بقواعد السلامة المهنية الصحفية، والتي تتمحور حول الإجراءات التي يجب على الصحفي اتباعها عند التغطية في أماكن النزاعات، وتشمل هذه التطبيقات كافة الإجراءات التي يجب أن تتبع من قبل الصحفيين من لحظة تكليفه بالسفر للتغطية إلى حين عودته، وكل السيناريوهات المحتملة منذ الانطلاق حتى العودة.

وفي حالة شبكة الجزيرة الإعلامية، وجدت هذه الدراسة أن الشبكة تولي أهمية كبرى لتتقيد صحفييها بتطبيقات وقواعد السلامة المهنية، وأنها – أي الشبكة – تمتلك وعيا كاملا بأهمية تدريب صحفييها على هذه القواعد والتطبيقات. كما وجد الباحث أن مراسلي الجزيرة الذين عملوا في سوريا في الفترة بين 2011-2016 كانوا جميعهم يمتلكون وعيا عاما حول طبيعة المخاطر التي من الممكن أن يتعرضوا لها خلال تغطيتهم في سوريا، وعمد الباحث على اختيار مراسلين غطوا في مناطق جنوب سوريا وآخرون في وسطها ومن غطوا في شمال سوريا، ووجد أن هناك تباينا في طبيعة التعامل مع المخاطر وكذلك آليات التخطيط المسبق للتغطيات.

يستعرض هذا البحث، أبرز المخاطر التي تواجه الصحفيين في مناطق النزاع، والإطار النظري الذي تقدمه الأدبيات التي نظرت في تطبيقات السلامة المهنية الصحفية، ومقارنتها مع الكيفية التي تعامل بها مراسلو قناة الجزيرة العربية مع مخاطر التغطية في سوريا. عمليات التضييل.

# الفهرس

مقدمة	1	
	3	فجوة بين النظرية والممارسة في وجه الرصاص
خطوات منهجية	4	
	5	منطلقات نظرية
الإطار التطبيقي للبحث (السلامة المهنية الصحفية في شبكة الجزيرة)	6	
	6	أولاً: التصور المعياري للسلامة المهنية الصحفية في شبكة الجزيرة
ثانياً: تقييم الورشات التدريبية في الجزيرة	8	
	9	ثالثاً: مراسلو الجزيرة في سوريا
تطبيقات السلامة المهنية لصحفيي الجزيرة في سوريا	9	
	9	أولاً: التخطيط
ثانياً: اختيار مقر الإقامة	11	
	13	ثالثاً: التعامل مع الأخطار المختلفة في مناطق الاشتباك
استنتاجات	18	
	18	التوصيات
قائمة المصادر والمراجع	19	

## الصراع والمواجهات المسلحة.

تعتمد الدراسة من الناحية المنهجية على منطلق الحالة الخاصة *case study* بالتركيز على تجارب صحفيي القناة العربية في الجزيرة بشأن السلامة المهنية الصحفية التي يعرفون قواعدها أو اتبعوها عملياً خلال تغطيتهم لتطورات الأزمة السورية منذ عام 2011. وطبيعة المخاطر وتعدد جبهات القتال في سوريا يضعان مراسلي الجزيرة في وضع غير عادي مقارنة مع بقية الصراعات التي تكون فيها جبهة التطاحن واحدة بين معسكرين متناحرين. وتعد الحالة السورية ملائمة لتبني منهجية دراسة الحالة بالنظر إلى أنها تسمح بالقيام باستقصاء نوعي، "فيما تكون النماذج النوعية واسعة ويمكن أن تشمل أهداف استكشافية أو تفسيرية أو تفسيرية أو وصفية"<sup>2</sup>.

وتأمل الدراسة في المساهمة في سبر فجوة ظلت قائمة منذ وقت طويل في المجال العربي في تغطية الأزمات والصراعات، وسط قلة الأبحاث سواء النظرية أو ما يشكل خلاصة الممارسات الميدانية في المنطقة العربية. وتأمل هذه الدراسة المقترحة في أن تقدم مراجعة تقييمية لتجربة مراسلي وصحفيي القناة العربية في الجزيرة خلال تغطية الأحداث في سوريا بين عامي 2011 و2016، مع إجراء مقارنة مع ضوابط وقواعد السلامة المهنية الصحفية المتداولة في العالم. ويساور الباحث أملٌ كبيرٌ في أن تشكل هذه الدراسة، بشقيها النظري والعملي، خطوة إلى الأمام نحو إصدار عربي قائم على تجارب مراسلي الجزيرة. ويأمل أيضاً في إثراء حقل المعرفة في هذا المجال بالنظر إلى قلة عدد هذا الصنف من الدراسات، ومنها دليل تدريبي خاص بالتغطية الصحفية في مناطق النزاعات نشره الاتحاد الدولي للصحفيين الذي يتخذ

يواجه العاملون في الحقل الإعلامي خاصة في سوريا منذ عام 2011، شتى أصناف المخاطر من قتل، واختطاف، واعتقال، وإصابات، خلال القيام بمهام التغطيات الميدانية في مناطق الصراع. وتثير هذه المخاطر تحديات جديدة أمام المؤسسات الإعلامية والصحفيين لرفع مستوى جاهزية المراسل ومدى ملاءمتها مع إجراءات السلامة المهنية وتطبيقاتها في بنية المؤسسات لضمان نجاح التغطيات الصحفية التي يتم التخطيط لها بأقلّ الخسائر الممكنة، فضلاً عن ضرورة حيازة هذه التطبيقات من قبل الصحفيين للحفاظ على حياتهم. وتصبح التغطية الميدانية في بعض الحالات الخطرة بمثابة مجازفة بين الحياة والموت، وحتى تخطيط المراسل لتفادي تلك المخاطر يستدعي "التغيير حسب الظروف والتحديات"<sup>1</sup>.

ومنذ تأسيس الجزيرة في شقيها، العربي عام 1996، والإنجليزي عام 2006، اتسع حضور مراسليها في شتى أرجاء العالم من أجل تعزيز منحة التغطية الميدانية ونقل الخبر، خاصة في مناطق الحروب سواء في أفغانستان أو العراق أو سوريا أو الصومال أو ليبيا أو مناطق ساخنة أخرى. وتعرض صحفيو الجزيرة لأصناف متباينة من المخاطر خلال تغطيتهم للصراعات حول العالم، الأمر الذي استحضّر السؤال الرئيسي: ما مدى الثقافة المعرفية بقواعد السلامة المهنية لدى المراسلين نظرياً، وما هو مستوى الممارسة والتطبيقات العملية لتلك القواعد؟ وتركّز هذه الدراسة على تقييم تطبيقات السلامة المهنية الصحفية التي تعتمد على شبكة الجزيرة الإعلامية، ومدى توافقها مع المعايير العالمية. وتهتم الدراسة أيضاً بمدى معرفة صحفيي الجزيرة بتطبيقات السلامة المهنية وإجراءاتها، وإلى أي حدّ يمكنهم الالتزام بها خلال تغطيتهم داخل مناطق

<sup>1</sup> جلسة تركيز عقدها الباحث في معهد الجزيرة للإعلام بالدوحة، بتاريخ ٢٠ نيسان ٢٠١٨.

<sup>2</sup> Helena Harrison, Melanie Birks, Richard Franklin & Jane Mills, "Case Study Research: Foundations and Methodological Orientations," Forum Qualitative Social Research, Volume 18, No. 1, Art. 19 – January 2017 <https://goo.gl/3HBxZA>

من العاصمة البلجيكية بروكسل مقرأً له، ويضم تحت مظلته أكثر من 60 ألف صحفي حول العالم<sup>3</sup>. وأيضاً بعض نشرات شبكة مراسلين بلا حدود والتي مقرها باريس وينتشر مراسلوها في أكثر من 130 بلداً حول العالم<sup>4</sup>.

وتصبو الدراسة كذلك لتكون مرجعاً للطلبة في كليات الصحافة والإعلام في العالم العربي التي تفتقر لمناهج السلامة المهنية الصحفية بشكل يدل على شح في الدراسات العربية التي تطرقت لتطبيقات السلامة المهنية الواجبة في مناطق الصراع، واقتصار الأدبيات العربية التي تطرقت لهذا السياق، على سرديات تعرض قصص الصحفيين خلال تغطيتهم للحروب.

انطلق الباحث من الرغبة في اختبار فرضية عامة تفيد بوجود منطقة رمادية بين من وضع خطة سلامة مهنية شاملة، نجحت شبكة الجزيرة في بلورتها لمراسليها الميدانيين لكي تكفل لهم الحفاظ على سلامتهم، وبين طبيعة ومدى جودة التدريبات التي توفرها لهم ومدى ملاءمة هذه الإجراءات الوقائية مع طبيعة المخاطر المحتملة. ويستند البحث أيضاً إلى اختبار مدى وعي هؤلاء الصحفيين بتطبيقات السلامة المهنية في الميدان. وتبعاً لهذه الفرضية، يكرس الباحث صفحات هذه الدراسة للتوصل إلى إجابات واقعية لبعض الأسئلة الفرعية:

1- ما هي خطة السلامة المهنية الصحفية التي تتبعها قناة الجزيرة الإخبارية العربية؟.

2- كيف يتعامل صحفيو الجزيرة في سوريا مع المخاطر التي تواجههم خلال التغطية الصحفية؟

<sup>3</sup> جلسة الموقع الرسمي للاتحاد الدولي للصحفيين، اخر تحديث ٢٠١٨/٠٤/٢١ من خلال الرابط التالي: <https://goo.gl/VUTfRK/>

<sup>4</sup> الموقع الرسمي لشبكة مراسلون بلا حدود، اخر تحديث ٢٠١٨/٠٤/٢١ من خلال الرابط التالي: <https://goo.gl/gjDR15>



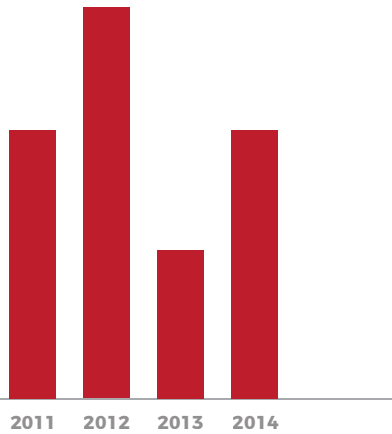
## فجوة بين النظرية والممارسة في وجه الرصاص

مصرع 119 صحفيا في سوريا منذ عام 2011، جلَّهم تعرضوا للقتل خلال تغطيتهم للمواجهات العسكرية الدائرة هناك<sup>5</sup>. وثمة تساؤل منطقي حول مدى وعي الصحفيين بتطبيقات السلامة المهنية خلال تغطية المواجهات العسكرية.

تُظهر البيانات التالية (الجدول 1 و 2) عدد الصحفيين الذين قُتلوا في سوريا خلال خروجهم بمهمات صحفية خطيرة، أو خلال المواجهات العسكرية بين الفصائل المتنوعة:

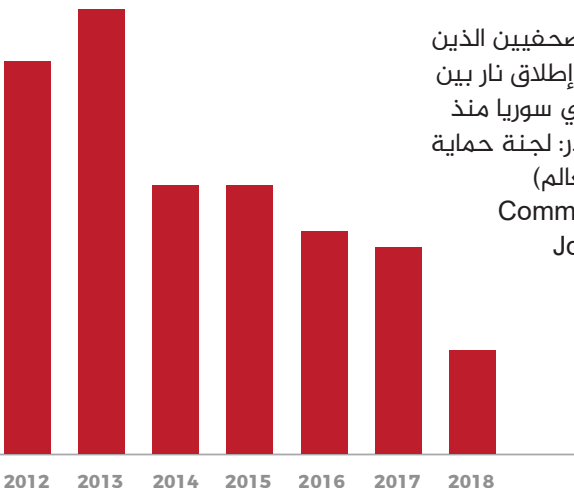
تكمُن أهمية الدراسة في وجود بيئة ملتهبة فُرضت على الصحفيين العاملين في الشرق الأوسط، والذي يفترض وجود وعي لديهم بآليات التغطية داخل مناطق الصراع، وكيفية التعامل مع المخاطر التي تواجههم خلال أداء مهامهم. لا سيما في غياب الدراسات التي تتعاطى مع هذه المعضلة، واستمرار غياب الوعي لدى عدد من الصحفيين الذين يغطون النزاعات حول العالم. غير أن الحالة السورية على وجه التحديد تعد واحدة من أخطر البلدان على الصحفيين في العالم. وتشير تقارير لجنة حماية الصحفيين (CPJ)، إلى

### 8 Journalists killed in Syria between 1992 and 2018 / Motive Confirmed / Killed on dangerous assignment



الجدول 1: عدد الصحفيين الذين قتلوا خلال خروجهم بمهمات خطيرة في سوريا منذ العام 2011 (مصدر: لجنة حماية الصحفيين في العالم) (CPJ) Protect Journalists

### 93 Journalists killed in Syria between 1992 and 2018 / Motive Confirmed / Killed in crossfire



الجدول 2: عدد الصحفيين الذين قتلوا خلال تبادل إطلاق نار بين أطراف متنازعة في سوريا منذ العام 2011. (مصدر: لجنة حماية الصحفيين في العالم) (CPJ) Protect Journalists

<sup>3</sup> لجنة حماية الصحفيين، اخر تحديث ٢٥/٠٤/٢٠١٨، من خلال الرابط التالي: <https://goo.gl/5xB7KM>

بالاختطاف أو الاعتقال، وما توليه من أهمية لهذا الجانب. وتبعاً لهذا المنحى، تعتمد الدراسة آلية البحث الوصفي في دراسة واقع السلامة المهنية الصحفية وتطبيقاتها في إطار الجغرافية السورية بناءً على تجارب صحفيي قناة الجزيرة. كما أتبع الباحث المنهج المسحي بهدف الوصول إلى وصف وتحليل للواقع التطبيقي والعملية لمجتمع البحث، بما فيه عدد من الأدوات البحثية مثل المقابلات الفردية، ومجموعة التركيز، والملاحظة الميدانية.

وساعد إجراء مقابلات مع مسؤولي الإدارات المختصة داخل القناة، في الوقوف على مستوى الجاهزية النظرية على صعيد السلامة المهنية، ومنهم مدير مركز الجزيرة للحريات العامة وحقوق الإنسان، للاطلاع على الخطة التدريبية الخاصة بالسلامة المهنية الصحفية التي تتبعها قناة الجزيرة العربية، ومدير قسم حماية الصحفيين في مركز الجزيرة للحريات وحقوق الإنسان في شبكة الجزيرة.

وشملت مجموعة التركيز صحفيين اثنين غطياً أحداث سوريا، فضلاً عن الملاحظة الميدانية لدورة متخصصة في السلامة المهنية عقدها مركز الجزيرة للحريات العامة وحقوق الإنسان لصحفيي شبكة الجزيرة الإعلامية.

وتبنّت الدراسة تقسيم الخريطة السورية إلى أربع أجزاء: الشرق السوري، الجنوب السوري، الشمال السوري، والوسط السوري. ولتغطية هذه المحاور، أجرى الباحث مقابلاتين مع صحفيين قاما بالتغطية في شرق سوريا ووسط سوريا، إلى جانب جلسة تركيز شملت صحفيين اثنين قاما بالتغطية في مناطق الصراع بالجنوب السوري وفي العاصمة السورية وريفها.

وتأخذ الدراسة بعين الاعتبار الحاجة للاتساق مع سياق الدعوة الدولية الشاملة لترسيخ قواعد السلامة المهنية الصحفية، كأولوية أساسية في تدريب وحماية الصحفيين حول العالم. فلا غرابة أن المنظمات الدولية ستراقب عن كثب الوضع المتعلق بسلامة الصحفيين في الـ 15 عاماً المقبلة، كجزء أساسي من الجهود الإنسانية – المفترضة – الهادفة إلى تحقيق تنمية مستدامة، بما فيها أهمية وصول الجمهور إلى المعلومات. ومن دون ضمان أو تحقيق سلامة الصحافة والصحفيين، لن يتمكن الجمهور من الوصول إلى المعلومات. وفي عام 2016 أصدرت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (يونسكو) تقريراً خاصاً يتعلق بسلامة الصحفيين وخطر الإفلات من العقاب، وذلك لدعم محاسبة المعتدين على الصحفيين وتقديمهم للعدالة<sup>6</sup>.

ثمة أيضاً منحى دأبت عليه أغلب المؤسسات الإعلامية في تنظيم دورات السلامة المهنية الصحفية، وهي أن تعتمد على ضباط عسكريين سابقين أو موظفي شركات أمنية، لتدريب الصحفيين على تطبيقات السلامة المهنية. لكن هذه الدراسة تجد في ذلك معضلة تعليمية من منظور باحث يعمل صحفياً ومدرب سلامة مهنية في آن واحد. وستشمل الدراسة بعض ملاحظاته الخاصة من منظوره الداخلي بتجربة القناة العربية في الجزيرة في السلامة المهنية الصحفية، وملاحظات عامة للصحفيين حول العالم.

## خطوات منهجية

تسعى الدراسة إلى قياس مدى الوعي لدى صحفيي الجزيرة بإجراءات السلامة المهنية الصحفية ضمن معاينة خطة القناة في صياغة برامج التدريب على السلامة المهنية، وإدارة ملفات الأزمات الخاصة

<sup>6</sup> جلسة تقرير المديرية العامة لليونسكو بشأن سلامة الصحفيين وخطر الإفلات من العقاب الصادر عام ٢٠١٦، آخر تحديث ٢٥/٠٤/٢٠١٨، من خلال الرابط التالي: <https://goo.gl/KiAEus>

## منطلقات نظرية

باستخلاص إجراءات الوقاية والتعامل مع التحديات والمخاطر المختلفة لمجموعة من صحفيي الجزيرة في سوريا.

وتنطلق الدراسة في التحليل في ضوء بعض المراجع الخاصة بالسلامة المهنية الصحفية، من أبرزها: "الصحافة على الخط الأمامي، دليل السلامة المهنية للصحفيين الميدانيين" الصادر عن الاتحاد الدولي للصحفيين في بروكسل، و "دليل السلامة للصحفيين، دليل عملي للصحفيين في المناطق المعرضة للخطر" من تأليف شبكة مراسلون بلا حدود، وأيضا "مقالات صحفية منشورة للكاتب في حقل السلامة المهنية الصحفية" التي نشرها معهد الجزيرة للإعلام ضمن أعداد مجلة الصحافة.

يشمل المرجع الأول 18 فصلا تشكل مرجعاً شاملاً في السلامة المهنية الصحفية تحت عنوان "السلامة المهنية". ويقدم قراءة مستفيضة في التخطيط للمهام الصحفية الميدانية، والأمن الشخصي في مناطق الصراع، والاعتماد على الذات في الميدان، السفر والتحرك في مناطق الصراع، والتظاهرات الشعبية وأعمال الشغب، وأمن الصحفيات وسلامتهن، سلامة أماكن الإقامة والعمل، عمليات الخطف والمخاطر الخاصة، فضلا عن مخاطر الأسلحة النارية وإجراءات الحماية، الوقاية من الألغام والعبوات الناسفة، الوعي بالغازات الجوية.

فيما تطرق الدليل في قسمه الثاني إلى السلامة الطبية للصحفيين في الميدان، حيث يعرض الدليل في هذا القسم معدات الإسعاف الأولي الضرورية للصحفيين وآلية التعامل معها، إضافة إلى بعض الإجراءات التي تساعد في التعامل مع بعض الحالات الطارئة كالإنعاش القلبي الرئوي، أو العناية بحالات النزيف والإصابات بالعيارات النارية، العناية بالكسور، العناية بالحروق، علاج إصابات حوادث الطرق.

هنالك شح ملحوظ في الدراسات التي تناولت السلامة المهنية الصحفية في مناطق الصراع. وأغلب ما يوجد في المصادر العربية تمّت ترجمته من لغات أخرى خاصة من اللغة الإنكليزية إلى العربية. بينما تناولت الكتب الصادرة مذكرات وسيرا خاصة لبعض الصحفيين خلال التغطية في مناطق الخطر. وتجدر الإشارة إلى كتاب صادر عن معهد الجزيرة للإعلام بعنوان "الصحافة في زمن الحرب" يتضمّن مشاهدات لبعض صحفيي الشبكة ومراسليها وغيرهم في مناطق الحروب. غير أنّه لم يحدّد الإجراءات التي ينبغي على الصحفي اتّباعها خلال التغطية، بل اعتمد على سرد تجارب صحفيين من غزة وسوريا أو العراق وغيرها من البلدان التي شهدت وتشهد اضطرابات مختلفة.

هناك كتاب آخر بعنوان "من قلب الخطر" أصدرته وكالة الأنباء القطرية للصحفي إبراهيم صابر الديك، وضع فيه خلاصة تجربته في تغطية مناطق الصراع والنزاعات المختلفة بما فيها "الحرب ضد حركة طالبان في أفغانستان، والغزو الأميركي للعراق، والصراع الإسرائيلي الفلسطيني"، وجاء الكتاب مبوّبا إلى عدة فصول ركزت على عدة محاور، أبرزها؛ التغطية الإعلامية في المناطق الخطرة، إجراءات السفر لتغطية المناطق الخطرة، التنقل والإقامة داخل المناطق الخطرة، التغطية الصحفية لأحداث الجريمة المنظمة والفساد، تغطية التظاهرات والاحتجاجات وأعمال الشغب، كيفية تفادي التحرش الجسدي واللفظي، التعامل مع الاختطاف، أمن المعلومات، وغيرها.

ويستعرض هذا الكتاب تجربة المؤلف وما تعرض له من تحديات ومخاطر خلال تغطياته الصحفية في مناطق الصراع. لكن كما هو معروف فإن التحديات والمخاطر تختلف من عام لآخر وتتنوّع بتنوّع الجغرافيا والشعوب، وتظل هذه الدراسة متمسكة

دورة مختصة، قدّمها مدرّب واحد.

” منذ إنشاء مركز الجزيرة للحريات العامة وحقوق الإنسان في عام 2008 تم تأسيس قسم حماية الصحفيين الذي قام بين الأعوام 2017-2008 بتنظيم أربع وأربعين دورة تدريبية مهنية خاصة بالأمن والسلامة، حيث تم التنسيق مع جهات مختلفة للتأسيس لمشروع تدريبي خاص بشبكة الجزيرة، بدأ هذا البرنامج بثلاثة أيام تدريبية ثم تم تطويره ليشمل الاسعافات الأولية بالتنسيق مع الهلال الأحمر القطري، بالإضافة إلى الجانب العملي عبر التدريب على الوقاية من مخاطر الأسلحة النارية والمتفجرات باستخدام معدات الحماية والوقاية الصحفية من خلال تدريبات عملية بالتنسيق مع الجهات المعنية“<sup>7</sup>.

قبل الدخول بتفاصيل الدورات التي تنظمها شبكة الجزيرة، يمكن النظر إلى شكل هذه الدورات التي يتم تقديمها في مختلف دول العالم، فإنّ تقسيمها يقوم على اثني عشر فصلاً، وهي؛ التخطيط للمهام الصحفية الميدانية وإدارة المخاطر، الأمن الشخصي في مناطق النزاع بما يشمل من تخطيط للأمن والجاهزية والتحصين الشخصي ومعدات الوقاية الشخصية، الاعتماد على الذات في الميدان قبل الانطلاق وأثناء المهمة، السفر والتحرك في مناطق الصراع والاشتباك، التعامل مع التظاهرات الشعبية وأعمال الشغب، أمن الصحفيات وسلامتهن، سلامة أماكن الإقامة والعمل، التعامل مع الاختطاف ومخاطر الاختفاء القسري، مخاطر الأسلحة النارية وإجراءات الحماية منها، الوقاية من الألغام والعبوات الناسفة، الوعي بالغارات الجوية، السلامة الطبية وإجراءات التعامل مع إصابات فريق العمل<sup>8</sup>.

الأمر الذي يشير إلى التزام شبكة الجزيرة الإعلامية بالقلب العالمي للدورات التي يتم تقديمها فيما يخص الأمن والسلامة للصحفيين الذين يقومون بالتغطية في أماكن تحوي أخطاراً مختلفة، وحين أطلقت الشبكة مشروع التدريب الخاص بالأمن والسلامة منذ عام

فهذا الدليل يدلّ القارئ على أحدث الإجراءات التي يجب على الصحفي اتخاذها في حال حدوث أي مخاطر في مناطق الاشتباك كما يساعد الصحفيين على تقييم الأخطار، ويساهم في التأسيس لثقافة السلامة الطبية. المرجع الثاني وهو ” دليل السلامة للصحفيين، دليل عملي للصحفيين في المناطق المعرضة للخطر“، ينقسم لستة فصول، ويتطرق لعدد من المحاور المهمة فيما يتعلق بالسلامة المهنية للصحفيين في الميدان، كإرشادات التحضير قبل السفر للتغطية في مناطق المخاطر، وإجراءات السلامة السيبرانية للصحفيين (أي تلك الإجراءات المتعلقة بحماية الصحفي أثناء استخدامه لوسائل تكنولوجيا المعلومات)، كما أن الدليل تطرّق لنصائح حول أبرز الممارسات التي يجب على إدارات التحرير في وسائل الإعلام اتخاذها في حال قررت إرسال صحفيين للتغطية في مناطق صراع، إضافة إلى بعض النصائح والإرشادات لكيفية التعامل مع الحالات الطبية الطارئة الجسدية منها والنفسية .

## الإطار التطبيقي للبحث (السلامة المهنية الصحفية في شبكة الجزيرة)

### أ- التصور المعياري للسلامة المهنية الصحفية في شبكة الجزيرة:

يرى الباحث أن شبكة الجزيرة أدركت من خلال مركز الحريات وحقوق الانسان أهمية دورات الأمن والسلامة، وتعزيز هذه الثقافة لدى مُنْتَسِبي الشبكة والعاملين في مكاتبها المنتشرة حول العالم، فبدأ مركز الحريات وحقوق الإنسان منذ عام 2008 بتنظيم دورات خاصة بالأمن والسلامة، حيث بلغت هذه الدورات عبر عشر سنوات، أي بين عامي 2017-2008، أربعاً وأربعين

<sup>7</sup> مقابلة مع سامي الحاج، رئيس مركز الحريات وحقوق الانسان في شبكة الجزيرة. بتاريخ ٢٢ نيسان ٢٠١٨.

<sup>8</sup> الصحافة على الخط الأمامي، دليل السلامة المهنية للصحفيين الميدانيين، صادر عن الاتحاد الدولي للصحفيين في بروكسل.

التعرف على العادات والتقاليد في المجتمع، إلى جانب اختيار فريق العمل.

2- الحماية أثناء تنفيذ المهمة: تتضمن اختيار مقر الإقامة، والتنقل في مناطق الاشتباك والنزاع، والتعامل مع نقاط التفتيش، والتعامل مع مخاطر الأسلحة النارية والقصف الجوي والألغام، إضافة إلى مراحل الاختطاف أو الاعتقال وآليات التعامل معه.

3- الحماية بعد انتهاء المهمة: تتضمن التخطيط لخطّة الهروب أو الخروج من منطقة النزاع.

إلا أن شبكة الجزيرة الإعلامية لا تملك دليلاً تدريبياً خاصاً بالأمن والسلامة صادر عن الشبكة، بالرغم من الخبرات التراكمية الموجودة لدى صحفيي الجزيرة الذين قاموا بالتغطية في كل من أفغانستان، العراق، ليبيا، اليمن، سوريا، لبنان، وفلسطين، حيث يتم الآن (عام 2018) الاشتغال على دليل تدريبي نابع من تجارب الصحفيين الذين قاموا بالتغطية في مناطق الاشتباك، تحت عنوان "شراع الجزيرة"، وهو دليل تدريبي يحتوي على القواعد الخاصة بمواجهة الأخطار التي تصادف الصحفيين في مناطق النزاع والاشتباك، يعتمد في جوهره على تجارب صحفيي قناة الجزيرة<sup>13</sup>.

سأل الباحث عن وجود غرفة خاصة بالأزمات التي يتعرض لها الصحفيون، مهمتها متابعة حالات الاختطاف أو الاعتقال أو الاختفاء القسري، فتوصل إلى وجود أشخاص يتابعون هذه الملفات بفعل الخبرة الإدارية، بينما هناك مشروع لم يبدأ تنفيذه بعد يقوم على تدريب الكوادر الإدارية في شبكة الجزيرة على التعامل مع ملفات الاختطاف أو الاعتقال أو الاختفاء القسري<sup>14</sup>.

2008، تم تصميم الدورات عبر نموذجين، الأول يمتد لثلاثة أيام والثاني عشرة أيام في مقر شبكة الجزيرة، بإشراف مختصين أمنيين ومختصين بالإسعافات الأولية بالإضافة إلى تضمين الجانب النفسي في الدورة المنعقدة بنهاية أبريل/نيسان من عام 2018، وبشكل عام فإن تطوير هذه الدورات يتم من خلال البناء على خبرات تراكمية للصحفيين الذين غطّوا في أماكن النزاع المختلفة، فالتجربة الميدانية تمثّل حالة إضافة لمعارف السلامة المهنية الصحفية من خلال التوثيق المصوّر ليكون نموذجاً في التدريبات<sup>9</sup>.

"الحرب السورية هي واحدة من أكثر الحروب التي عانى بها الصحفيون نتيجة للأخطار المختلفة والمتنوعة التي صادفوها في المناطق السورية المختلفة"<sup>10</sup>.

لهذا ونتيجة للمخاطر المترتبة على التغطية في سوريا ومناطقها المختلفة، فقد صدر عام 2016 قرار من إدارة شبكة الجزيرة يقضي بضرورة إخضاع جميع الصحفيين والمرشحين للتغطيات في مناطق تشهد أزمات وصراعات مختلفة لدورات خاصة بالسلامة المهنية الصحفية، كمساقات إجبارية يخضع لها الصحفيون العاملون في غرفة الأخبار أو المكاتب التابعة لشبكة الجزيرة حول العالم<sup>11</sup>.

وينقسم المنهج التدريبي بلامحه العامة الذي تتبعه شبكة الجزيرة في التدريب على السلامة المهنية، إلى ثلاثة محاور أساسية<sup>12</sup> هي:

1- الحماية القبليّة: تتضمن كل ما يقوم به الصحفي قبل الشروع في التغطية، وتعتبر هذه المرحلة الأولى الأساسية في التدريب، حيث تتضمن وضع الخطّة التي تشمل دراسة الجغرافية وخرطة الصراع،

<sup>9</sup> مقابلة مع سامي الحاج، مصدر سابق.

<sup>10</sup> مقابلة مع الصحفي محمود الزبيق الذي قام بالتغطية في سوريا بين عامي 2011-2015، تمت المقابلة بتاريخ 26 نيسان 2018.

<sup>11</sup> مقابلة مع سامي الحاج، مصدر سابق.

<sup>12</sup> مقابلة ياسر أحمد علي مدير قسم الحماية في مركز الجزيرة للحريات وحقوق الانسان، بتاريخ 25 نيسان 2018.

<sup>13</sup> مقابلة سامي الحاج، مصدر سابق.

<sup>14</sup> مقابلة سامي الحاج، مصدر سابق.

## ب- تقييم الورشات التدريبية في الجزيرة

الأولية والتعامل مع الإصابات الميدانية التي قد يتعرض لها الصحفيون في الميدان<sup>16</sup>.

وخلص الباحث، إلى أن هناك اهتمام داخل شبكة الجزيرة الإعلامية بالسلامة المهنية الصحفية؛ حيث أصدرت الشبكة عدة قوانين إدارية نظمت التدريبات المعنية بهذا المجال، وهو ما ينعكس عن وعي بأهمية تدريب الصحفيين على تطبيقات السلامة المهنية الصحفية.

وبعد الملاحظة الميدانية التي أجراها الباحث على إحدى الدورات التدريبية المتعلقة بالسلامة المهنية الصحفية داخل شبكة الجزيرة، استنتج أن تدريبات الشبكة تتطابق والمواصفات العالمية لمثل هذا النوع من التدريبات، والذي يمكن إرجاعه إلى اعتماد الجزيرة على مدربين دوليين متخصصين في السلامة المهنية الصحفية في تلك التدريبات، الأمر الذي يطرح تساؤلاً في ذات الوقت، حول عدم وجود مدربين للسلامة المهنية الصحفية من قبل العاملين في شبكة الجزيرة الإعلامية يختصون بالسلامة المهنية الصحفية، لا سيما أن الجزيرة تعقد هذه الدورات لصحفيها منذ العام 2008، إلا أن تلك الدورات لم تسهم في إخراج أي مدرب سلامة مهنية من ضمن العاملين داخل الجزيرة، ويمكن اعتبار هذه الحالة متفرّدة مقارنة بالدورات التدريبية التي تعنى بمواضيع أخرى في الإعلام، حيث أنشأت الشبكة معهد الجزيرة للإعلام (مركز الجزيرة للتدريب سابقاً) والذي تمكنت فيه الشبكة من إخراج مدربين متخصصين من ضمن العاملين فيها وعلى عدة مواضيع، كإخراج الأفلام الوثائقية وصحافة الموبايل وغيرها، باستثناء دورة السلامة المهنية الصحفية.

كما أن الجزيرة، ولغاية كتابة هذا البحث، لم تصدر أي دليل ينعكس من خبرتها حول السلامة المهنية الصحفية، على الرغم من تطور تلك الخبرة مع تطور

حضر الباحث أياماً من دورة خاصة بالأمن والسلامة التي قام مركز الجزيرة للحريات وحقوق الانسان بتنظيمها في مبنى معهد الجزيرة للإعلام في نهاية شهر أبريل/نيسان من عام 2018، قدّمها المدرب البريطاني « ديفيد بافن»، وحضرها اثنان وعشرون صحفياً ومصوراً صحفياً من مختلف أقسام شبكة الجزيرة (الجزيرة الإخبارية العربية، الجزيرة الإخبارية الإنكليزية، موقع الجزيرة نت، مكتب الجزيرة في غازي عنتاب، مكتب الجزيرة في رام الله بفلسطين المحتلة)<sup>15</sup>.



قدّم المدرب "ديفيد بافن" خلال هذه الدورة أساسيات قواعد السلامة المهنية الصحفية، والتعامل مع المخاطر وتقييمها، التخطيط للمهمات الصحفية وضمان الأمن الشخصي وتأمين مقر الإقامة، والتعامل مع القصف الجوي ومخاطر الأسلحة، حيث عرض فيديوهات مصورة تبيّن أنواع الأسلحة ومخاطرها والأخطاء التي ارتكبها صحفيون خلال عملهم الميداني في أماكن مختلفة حول العالم، كما نظّم المركز زيارة ميدانية بالتنسيق مع الجهات الأمنية في الدوحة إلى أحد المراكز الأمنية الخاصة لتعريف الصحفيين بأنواع الأسلحة ومخاطرها، كما تضمنت الدورة تدريبات حيّة على الإسعافات

<sup>15</sup> ملاحظة ميدانية، معهد الجزيرة للإعلام، دورة الأمن والسلامة التي نظّمها مركز الجزيرة للحريات وحقوق الانسان.

<sup>16</sup> ملاحظة ميدانية، معهد الجزيرة للإعلام، دورة الأمن والسلامة التي نظّمها مركز الجزيرة للحريات وحقوق الانسان.

محاوَر ثقافة الأَمَن والسلامة، وهي، أولاً، التخطيط للمهمة؛ ثانياً، اختيار مقر الإقامة؛ ثالثاً، التعامل مع الأخطار المختلفة.

## تطبيقات السلامة المهنية لصحفي الجزيرة في سوريا

### أولاً: التخطيط

#### أ- التخطيط للمهام الصحفية في مناطق النزاع:

تبدأ عملية التخطيط للمهمة من لحظة إبلاغ الصحفي بالمهمة الصحفية، وهذه المرحلة تعتبر إحدى المراحل الأساسية قبل تنفيذ المهمة، فنجاح أي تغطية داخل مناطق الاشتباك أو الصراع يعتمد في جوهره على إحكام عملية التخطيط التي تضع كل المخاطر المحتملة في سياق حدوثها، ووضع الآليات النظرية للتعامل معها من قبل الصحفي<sup>17</sup>.

أماكن الاحتجاجات أو النزاعات أو الاشتباكات هي أماكن مفتوحة على كل احتمالات المخاطر، وبالتالي فإن عملية التخطيط تبدأ من لحظة استلام المهمة والشروع بتنفيذها، لهذا تعتمد الجزيرة في افتتاحيات برنامج التدريب على السلامة المهنية الصحفية، على تقديم دراسات واسعة لعملية التخطيط من حيث المفهوم والبناء وتقييم المخاطر، فهذه المرحلة كما يراها برنامج التدريب على السلامة المهنية الصحفية الذي يقدمه مركز الجزيرة للحريات العامة وحقوق الإنسان، تقوم على إدراك الصحفي لأهمية مفهوم التخطيط وضرورته قبل البدء في أي مهمة صحفية<sup>18</sup>.

يرى دليل السلامة المهنية للصحفيين الميدانيين (الصحافة على الخط الأمامي)، الصادر عن الاتحاد الدولي للصحفيين، أن عملية التخطيط تقلل من الحوادث الخطيرة التي من الممكن أن تقع؛ لأنها تدفع الصحفي لاتخاذ تدابير إضافية، لذلك لا يُنصح الصحفي

الأحداث التي غطاها صحفيو القناة منذ نشأتها، الأمر الذي يشير إلى وجود خبرة كبيرة في التعامل مع قضايا السلامة المهنية الصحفية في مناطق الصراع، لكن تلك الخبرة لم تدوّن حتى اليوم.

### ج- مراسلو الجزيرة في سوريا

عقد الباحث بتاريخ 12 نيسان، أبريل من عام 2018، في معهد الجزيرة للإعلام بمقر شبكة الجزيرة في العاصمة القطرية الدوحة، جلسة تركيز مع صحفيين قاموا بالتغطية في سوريا بين عامي 2011، 2016، حيث اختار الباحث لجلسة التركيز بشكل عشوائي مراسلين اثنين، أحدهما "محمد نور" كان مقيماً في جنوب سوريا، تحديداً في محافظة درعا، وقام بالتغطية بمناطق الجنوب السوري إلى جانب محافظة القنيطرة المحاذية للجزولان السوري المحتل، سيشير له الباحث بالمراسل رقم 1، والمراسل الثاني "محمود الزبيق" تم إيفاده من المقر الرئيسي في الدوحة إلى مناطق الصراع في سوريا، حيث قام بالتغطية في حلب وإدلب والعاصمة دمشق والغوطة الشامية "ريف دمشق"، وسيشير له الباحث "المراسل رقم 2". كما أجرى الباحث مقابلة مع المراسل الصحفي عبد القادر محمد الذي قام بالتغطية في دير الزور والحسكة والرقعة- شرقي سوريا- وبعض مناطق حلب- شمالي سوريا- بين عامي 2011 و2013، قبل انتقاله إلى الجزيرة مباشرة في شبكة الجزيرة بالدوحة، سيشير له الباحث بالمراسل رقم 3.

كما أجرى الباحث مقابلة مع المصور التلفزيوني خالد ليوش الذي قام بالتغطية في ريف حماه بين عامي 2011- 2013، ثم انتقل إلى الشمال السوري بين إدلب وحلب قبل انتقاله إلى مكتب شبكة الجزيرة في غازي عنتاب، سيشير له الباحث باسمه.

سارت جلسة التركيز والمقابلات وفق ثلاثة محاور رئيسية، تم تقسيمها من قبل الباحث لضمان تغطية

17 ملاحظة أنظر: دليل السلامة المهنية للصحفيين الصادر عن مراسلين بلا حدود، الصحافة على الخط الأمامي «دليل السلامة المهنية للصحفيين الميدانيين»؛ تدريبات في السلامة المهنية عقدها الاتحاد الدولي للصحفيين في بروكسل.

18 مقابلة مع ياسر علي أحمد، مدير قسم حماية الصحفيين في مركز الحريات وحقوق الإنسان بشبكة الجزيرة. مصدر سابق.

”عمر الشيشاني“ بالقرب من مطار ”مَنع“ الذي كان مقسوماً إلى مجموعة جهات، حيث رغب المراسل بالاقتراب أكثر من المطار بهدف تغطية سقوط ”كتيبة العلقمية“، ومع اختلاط القوى المتصارعة وقع الفريق الصحفي في دائرة سيطرة مقاتلي ”جيش المهاجرين والأنصار“، حيث استمر الاحتجاز لمدة أربع ساعات، لم يتواصل خلالها المراسل رقم 2 مع المركز الرئيسي في شبكة الجزيرة بالدوحة لأن هذا يشكّل خطراً عليه وعلى الفريق العامل بالدرجة الأولى على حد قوله، ولأن ”الظروف لم تكن تسمح بذلك“<sup>21</sup>.

### ب- معايير عملية التخطيط:

عملية التخطيط للمهمة الصحفية لا تُبنى اعتبارياً أو عشوائياً، بل تركز إلى جملة من المعطيات الرئيسية التي تبدأ من ضرورة امتلاك معدات السلامة المهنية الصحفية، الدرع الواقي من الرصاص، الخوذة الواقية من الرصاص، حامية الركبتين واليدين، حامية الرقبة، حيث تشكل هذه المعدات الخطوة الأولى في عملية التحكم بإدارة المخاطر، كما تخضع عملية التخطيط لمعرفة الجغرافيا وتفاصيل الصراع وتشكيلاته المختلفة، وهذا ما يساعد الصحفي على إدارة المخاطر لتنفيذ مهمة صحفية ناجحة بأقل الخسائر الممكنة<sup>22</sup>.

معايير التخطيط لتنفيذ المهمة في الدخول والخروج كانت تقوم على دراسة المخاطر وتقييمها من وجهة تقدير المراسل رقم 2، والذي عزاه إلى وجود فريق متكامل يتم توزيع الأدوار فيه بين الحماية والتنسيق وترتيب تفاصيل الرحلة المتعلقة بالطريق الذي سيسلكه الفريق والقوى المتصارعة إلى جانب الجغرافيا، هذه المعلومات بأكملها قام المراسل رقم 2 بدراستها، ومقاطعها مع المعلومات الأخرى من مصادر مختلفة لتقييم المخاطر والتحديات قبل انطلاقه، فالتخطيط عند المراسل 2 ”كان قابلاً للتغيير حسب الظروف والتحديات“<sup>23</sup>.

بالاعتماد على خطة نفذها زميل آخر لأن المخاطر تتغير بتغير طبيعة الصراع؛ وعملية التخطيط تنطلق من العام إلى الخاص حيث يكون لها بداية واضحة ونهاية واضحة لتسير بشكل دائري، ويمكن قراءتها من أي نقطة فيها<sup>19</sup>.

اعتماداً على هذا الطرح، فإن عملية التخطيط عند المراسل رقم 1 تُبنى قبل الانطلاق إلى المهمة، اعتماداً على طبيعة مشروع التغطية، وكان الجنوب السوري في عام 2013 خلال تغطية المراسل رقم 1، مستهدفاً بالمطلق، يفترض هنا المراسل رقم 1 أن دراسة الجغرافيا لا تدخل ضمن الخطة لأنه ينتمي إلى المنطقة في محافظة درعا، بينما تبرز أهمية الاطلاع على تفاصيل الجغرافيا لدى المراسل رقم 1 عندما يخرج في مهمة صحفية خارج محافظة درعا، يشير هنا إلى قيامه بالتغطية في محافظة القنيطرة على الحدود مع الجولان السوري المحتل، حيث كان يقوم بالتنسيق مع قادة عسكريين في المكان، لرسم الطريق وقياس مدى المخاطر الموجودة وتقييمها<sup>20</sup>.

عملية التخطيط عند المراسل رقم 2 تبنى قبل الانطلاق إلى المهمة، اعتماداً على طبيعة مشروع التغطية الصحفية، وهذا يشمل مدة الرحلة وما تستغرقه المهمة للتنفيذ، المواقع التي سيقوم بزيارتها وماهي القوى المسيطرة عليها، وما هو نوع السلاح الموجود مع القوات المسيطرة، للتوضيح أكثر تحدث المراسل رقم 2 عن رحلته إلى حلب في الأشهر الأولى من عام 2013، حيث وجد عند دراسته للقوى المسيطرة أن ”لواء التوحيد“ هو أحد أقوى الفصائل المسيطرة على المدينة في ذلك الوقت، فقام بالتنسيق مع فصائل اللواء لإجراء تغطية صحفية داخل مناطق الاشتباك، وبالرغم من هذا التنسيق، إلا أنه وقع في فخ الاختطاف من قبل ”جيش المهاجرين والأنصار“ المعروفين بجماعة

19 أنظر: الصحافة على الخط الأمامي، دليل السلامة المهنية للصحفيين الميدانيين.

20 جلسة تركيز عقدها الباحث في معهد الجزيرة للإعلام بالدوحة.

21 نفس المصدر.

22 أنظر: دليل السلامة المهنية للصحفيين الصادر عن مراسلين بلا حدود، الصحافة على الخط الأمامي «دليل السلامة المهنية للصحفيين الميدانيين»؛ تدريبات في السلامة المهنية عقدها الاتحاد الدولي للصحفيين في بروكسل.

23 مصدر سابق



مدينته التي عاش فيها، فإنه يقوم بعملية دراسة ميدانية للمكان، بينما لا يقوم الصحفي الذي يغطي في منطقتيه بدراسة الجغرافيا، كما لاحظ الباحث قيام صحفي الجزيرة بالاعتماد على الفصائل العسكرية لترتيب غالبية الخطة فيما يتعلق بالتحرك أو الوصول إلى أرض الميدان، وهنا يقترح الباحث تنظيم جلسات خاصة أو دورات مكثفة بهدف إرساء ثقافة دراسة المكان الجغرافي ووضع الخطوط العامة التي تضع الصحفي أمام مفاتيح دراسة المكان الجغرافي فضاء التغطية.

### ثانياً: اختيار مقر الإقامة

يمكن تعريف مقر الإقامة بأنه المكان الذي يتخذه الصحفي مكاناً ينطلق منه لتنفيذ المهمة أو للراحة، وعملية اختيار المقر تقع ضمن التخطيط للمهمة، فهذه الخطوة هي التي تنطلق منها الخطوات الأخرى في تنفيذ المهمة داخل منطقة الصراع أو الاشتباك.

وبناء على هذا يمكن اعتبار عملية اختيار المكان الملائم للإقامة أو للاستخدام كمكتب ميداني، من أهم الخطوات الأساسية لتنفيذ أي مهمة، فالمعايير الأساسية التي يقع على عاتق الصحفي أخذها بعين الاعتبار تكمن في التالي، أولاً، القدرة على مغادرة المبنى أو المقر بسهولة في حال حدوث أي طارئ أو أخطار؛ ثانياً، إن اختيار مكان الإقامة يخضع لمعيار القدرة على العمل بأمان، فالنقطة الرئيسية فيه أنه يمثل مأوى آمناً للصحفي وفريقه، ولضمان هذا لا بد أن يقوم الصحفي بدراسة جغرافيا المكان المحيط، وجغرافيا المسكن من حيث المداخل والمخارج فيه، وتقييم المخاطر قبل اتخاذ قرار السكن فيه<sup>25</sup>.

- معايير اختيار المقر عند صحفي الجزيرة عينة البحث:  
تتضمن دورات السلامة المهنية الصحفية التي ينظمها

عند المراسل رقم 3؛ اعتمدت فكرة التخطيط لتنفيذ المهمة على قدرة الصحفي الحصول على ضمانات من إحدى الفصائل العسكرية لحمايته وتأمينه بهدف إتمام المهمة الصحفية، فالعمل في سوريا - من وجهة نظر عبدالقادر محمد- يعتمد بالدرجة الأولى على التنسيق مع الفصيل العسكري المسيطر في المنطقة المراد التغطية فيها، كذلك الحال بالنسبة للتواجد في منطقة اشتباك مسلح، فإن هذا يفرض على الصحفي التواجد مع أحد الفصائل العسكرية، فلا يمكن التواجد بشكل مستقل بين طرفي النزاع، فالتخطيط يقوم بالدرجة الأولى على التنسيق والعلاقات مع الفصيل المسيطر على الجغرافيا في أرض المهمة، على حد قوله<sup>24</sup>.

### ملاحظات:

يمتلك صحفيو الجزيرة فهماً عاماً يستند على أن عملية التخطيط للمهمة الصحفية تبدأ من خطوتين، الأولى تحديد المخاطر والتعامل معها، وهذا يتعلق بالمكان والبيئة وظروف المهمة. بينما كانت الخطوة الثانية تحت عنوان "الأمن الذاتي"، وفي هذا التفصيل ترى عينة البحث أنه على الصحفي امتلاك المعدات الشخصية الأساسية الخاصة بالسلامة المهنية الصحفية قبل الانطلاق إلى المهمة، نتحدث هنا عن معدات السلامة المهنية وهي: "الدرع الواقي، الخوذة، القفازات، النظارات، الحقيبة الميدانية، حقيبة الهرب"، وبالتالي فإن وضع أية خطة ميدانية أو خطة بديلة تتطلب معرفة تامة بجغرافيا المكان وطبيعة ساكنيه وبعض عاداتهم، إضافة إلى تحديد النقاط الرئيسية التي يمكن اللجوء إليها في حال حدوث أي طارئ، كالمتشافي، النقاط الأمنية، الملاجئ الرسمية أو الأهلية. كما يدخل في هذا الإطار كل الأمور اللوجستية التي تتعلق بالمهمة، والمقصود من هذا "السيارات، الهواتف المحمولة، الأجهزة الإلكترونية، وغيرها".

أما فيما يتعلق بدراسة الجغرافيا، فإن عينة البحث انقسمت إلى قسمين؛ بحسب الانتماء إلى مكان التغطية، فالصحفي الذي يتم إيفاده إلى مدينة غير

<sup>24</sup> مقابلة أجراها الباحث مع عبد القادر محمد في شبكة الجزيرة بالدوحة. بتاريخ ٢٦ نيسان ٢٠١٨.

<sup>25</sup> دليل السلامة للصحفيين، دليل عملي للصحفيين في المناطق المعرضة للخطر، إصدار مراسلون بلا حدود، الفصل الثالث.

ثالثاً: يرى المراسل رقم 3 من واقع تجربته خلال التغطية في محافظة دير الزور شرقي سوريا؛ أن مقر الإقامة الأكثر أماناً هو "الأقرب إلى نقطة اشتباك، لأن الطيران لا يقصف خط الاشتباك الأول أو المناطق المحيطة فيه، لأنّ هامش الخطأ هنا كبير جداً"، فالقاعدة التي اتبعتها المراسل رقم 3 هي الاقتراب من خط الجبهة والسكن إلى جواره بعيداً عن أماكن تواجد المدنيين، يستحضر هنا إقامته في مدينة الرقة قبل سيطرة تنظيم الدولة الإسلامية عليها، حيث كان يقيم إلى جانب مقر فرع أمن الدولة وهو مقر أممي تابع للدولة السورية، "هذه المناطق لا تقع ضمن الأهداف الحقيقية لأطراف الصراع، ولا تتعرض لقصف جوي"<sup>29</sup>.

#### - ملاحظات:

لاحظ الباحث أنّ دورات السلامة المهنية التي يقدّمها مركز الجزيرة للحريات وحقوق الإنسان، تغطّي قسم اختيار مقر الإقامة وتأمينه وهي تتوافق مع معايير اختيار مقر الإقامة الواردة في الدورات العالمية المتصلة بذات الاختصاص، وأنّ صحفيي الجزيرة -عينة البحث- يتبعون معايير عامة تتقاطع مع المعايير العالمية الأساسية في اختيار مقر الإقامة وتأمينه.

لقد تمحورت الأسئلة الأساسية التي يطرحها صحفيو الجزيرة -عينة البحث- على بعض السكان المحليين قبل اختيار مكان الإقامة، حول النقاط التالية: ماهي طبيعة المكان؟ هل معظم المقيمين في المنطقة من السكان المحليين؟ ما هو تاريخ الصراع والمواجهات الموجودة وما أضرارها التي تحدث؟ ماهي نسبة الاعتقالات أو المداهمات التي تنفذها السلطة القائمة أو أية قوات مسلحة أخرى في المنطقة التي تم اختيارها للسكن؟

مركز الحريات وحقوق الإنسان في شبكة الجزيرة، باباً خاصاً باختيار مقر الإقامة وتأمينه، يشمل هذا المسكن الممثل ببيت عادي أو غرفة في فندق، فلكلّ منهما آلية خاصة بالتأمين وضمان سلامة السكن فيه<sup>26</sup>.

سأل الباحث عيّنة البحث حول اختيار مقر الإقامة، فتمحورت الإجابات حول النقاط التالية:

أولاً: يرى المراسل رقم 1 خلال تغطيته الصحفية في محافظة درعا بالجنوب السوري، أنّ اختيار مقر الإقامة بعيداً عن المدنيين يعد أكثر أماناً، وذلك يعود لإحساسه بأن التواجد مع المدنيين أو بينهم؛ سيسبب لهم - أي المدنيين - مخاطر إضافية وسيكون عبئاً عليهم، لذلك نجد أنه سكن في بيت واحد لمدة خمس سنوات متواصلة، بين عامي 2012 حتى 2017، وكان هذا البيت بالقرب من مناطق الاشتباك، محاطاً ببيوت أخرى، ويتألف من أربعة طوابق حيث سكن في الطابق الثاني من البناء<sup>27</sup>.

ثانياً: المراسل رقم 2 الذي قام بالتغطية في ريف العاصمة السورية و شمال سوريا، يشترط في البناء الذي يسكنه خلال أداء المهمة، أن يكون بعيداً عن المدنيين بحيث يقع في منطقة لا تُعتَبَر وجهة للسكان، إضافة إلى تميّز مقر الإقامة بمخارج متعددة تسهّل الهروب في حال حدوث أي طارئ، ويهتم المراسل رقم 2 بالموقع الجغرافي للبيت بحيث يكون قريباً من طُرُق سريعة تتيح له الخروج من أي خطر يداهم المكان، ويعتبر المراسل رقم 2 أن "معيار السلامة أهم من أي لقاء أو خبر"، إضافة إلى أن المراسل رقم 2 لا يقوم بإعطاء عنوان سكنه لأحد بالمطلق، فاللقاءات التي كان يجريها في حلب -شمال سوريا؛ مثلاً- كانت تتم بترتيب مسبق في مكان يحدده المراسل للضيف وفي حال تعذر ذلك أو اشتراط الضيف مكاناً آخر كان المراسل رقم 2 يُلغى المقابلة<sup>28</sup>.

<sup>26</sup> مقابلة أجراها الباحث مع ياسر علي أحمد مدير قسم حماية الصحفيين في مركز الجزيرة للحريات وحقوق الإنسان.

<sup>27</sup> جلسة تركيز، مصدر سابق.

<sup>28</sup> جلسة تركيز عقدها الباحث في معهد الجزيرة للتدريب بالدوحة.

<sup>29</sup> مقابلة مع عبد القادر محمد، مصدر سابق.

يخضع لكثير من القواعد، خاصة التنقل بالسيارات، والتعامل مع نقاط التفيتش، والتأكد من صلاحية السيارة وخلوها من المخاطر التي تهدد حياة الصحفي<sup>30</sup>.

يرى صحفيو الجزيرة -عينة البحث- أنه على الصحفي العامل في ميدان المهمات التي تكون في بلاد تشهد اضطرابات أن يكون على اطلاع تام بأنواع الأسلحة الخفيفة والثقيلة و مخاطرها، هذه المعارف تشكّل ضرورة حيوية للصحفي كي يضمن تقليل مخاطرها واتخاذ الإجراءات الوقائية اللازمة للنجاة، فمعرفة أنواع الأسلحة المختلفة والذخائر والألغام المستخدمة في ساحة المواجهات في حال تعرض الصحفي أو الفريق العامل لإطلاق نار تمكّنه من اختيار نوع الحماية التي يجب أن تقوم بها مثل: حائط مزدوج، ساتر ترابي، شجرة، حفرة أو غيرها، كما تفرض الظروف التي تواجه الصحفيين في الميدان إجراءات أخرى<sup>31</sup>.

في الدورة التدريبية التي تابعها الباحث بمقر معهد الجزيرة للإعلام بتنظيم من مركز الجزيرة للحريات وحقوق الانسان، أعطى المدرب تصوراً نظرياً كاملاً عن الأسلحة الخفيفة والثقيلة وأنواع الطائرات التي يتم استخدامها في القصف الجوي، ومخاطرها، كما نظّم المركز زيارة ميدانية إلى أحد الجهات الأمنية في دولة قطر بغرض تعريف الصحفيين المتدربين بشكل مباشر على أنواع السلاح، لتكون المعرفة نظرية وعملية في آن واحد<sup>32</sup>.

تختلف مخاطر الأسلحة النارية الثقيلة والخفيفة بحسب أنواعها، الآلية وغير الآلية، وبحسب وقوع الصحفي في المدى المُجدي لنيرانها، فالبنادق الهجومية " الكلاشينكوف، إم 16، اس اي 80، جي 36، اف ان اف 2000"، يزيد مدى تأثير نيرانها على 300 متراً للأفراد و600 متراً للمجموعة. بينما يكون تأثير البنادق القناصة 100 متر أو أقل لدى الشرطة، وقد

ووجد الباحث أنّ صحفيي الجزيرة -عينة البحث- استندوا إلى معرفتهم السابقة بأهالي المنطقة التي تم اختيارها للسكن، سواء في المناطق التي ينتمون إليها بحكم الولادة أو النشأة، أو تلك التي غطوا الأحداث فيها، حيث اعتمدوا خلال تواجدهم على مساعد محلي، قدّم لهم معلومات رئيسية تمثّلت بالإجابة عن الأسئلة التالية: هل يثير الغرباء حفيظة سكان المنطقة؟ ماهي طبيعة السلطة المحلية والخدمات التي تقدّمها؟ أين يعيش المتقدّمون أو الجهات الاجتماعية؟ هل هناك ملاجئ عامة لأهل الحي؟ هل هناك ملاجئ خاصة في البيوت؟ هل هناك تاريخ في الاعتداء على الصحفيين في المنطقة؟ هل هناك مواقع عسكرية، مراكز شرطة أو مقرات لمسلحين ممكن أن تكون هدفاً خلال المواجهات؟ ماهي نسبة الجرائم في المنطقة وما دوافعها؟ بعد الحصول على الإجابات ومقاطعها مع بعضها البعض، تبدأ أسئلة من نوع آخر: هل أسكن منفرداً أم مع سكان محليين يمكن اتخاذهم مساعدين لي؟

## ثالثاً: التعامل مع الأخطار المختلفة في مناطق الاشتباك

### آ- مخاطر الأسلحة النارية:

كما ذكر الباحث في مقدمة البحث، فإن الأخطار التي تواجه الصحفيين في الميدان، تبدأ بتعطيل أداء المهمة أو مصادرة المعدات، وتنتهي بالقتل أو الاختطاف أو الإصابة، وغيرها من التحديات، فالتعامل مع الأخطار المختلفة يفرضه الواقع الذي يواجهه الصحفي في مناطق الاشتباك أو الصراع.

إن معرفة الصحفي بالوضع الأمني في البلاد التي ينوي التغطية بها تمثّل عاملاً حاسماً وأساسياً في تقليل المخاطر، الإشارة هنا إلى مخاطر الأسلحة النارية، كما أن التنقل في مناطق الاشتباك أو الصراع

<sup>30</sup> مقالات منشورة في السلامة المهنية الصحفية للباحث على موقع معهد الجزيرة للإعلام.

<sup>31</sup> جلسة تركيز عقدها الباحث في معهد الجزيرة للإعلام.

<sup>32</sup> من ملاحظة الباحث للدورة التدريبية التي نظّمها مركز الجزيرة للحريات وحقوق الانسان في معهد الجزيرة للإعلام.

لا يستخدمها الصحفيون أو الناشطون عادة، كما أنه كان يضطر في أحيان أخرى إلى تمويه هذه السيارة باستخدام "خزان ماء إضافي مثلاً على ظهرها"، وكل هذه الأشكال من السيارات كان يخضع لعملية تفتيش دقيقة قبل كل استخدام تحسباً من العبوات الناسفة<sup>35</sup>.

خلال التغطية الميدانية فقد المراسل رقم 1 ذراعه اليمنى بالكامل حين انتقاله بالسيارة داخل مدينة درعا، حيث كان متجهاً لتغطية تدايعات مؤتمر آستانة وداهم المنطقة التي كان يقود بها قصف جوي، ذلك دفعه لإيقاف السيارة ومغادرتها والانبطاح على الأرض، ظنّ المراسل رقم 1 أن القصف الجوي انتهى فسارع إلى قيادة السيارة واللجوء إلى مكان قريب، وهذا ما وضعه بسبب الحركة المباشرة- في مرمى هدف الطيران، فأصيب وبُترت ذراعه الأيمن بالكامل، بينما "نجى جسده بسبب ارتدائه للسترة الواقية"<sup>36</sup>.

ثانياً: يُشدد المراسل رقم 2 على ضرورة العناية باختيار السيارة أو وسيلة النقل المناسبة خلال التغطية، ومناسبتها لطبيعة المهمة، يروي هنا عن مشروع تغطية كان يتطلب منه الانتقال في عام 2013 من محافظة إدلب شمال سوريا إلى دير القصب بالقرب من منطقة الضمير بريف دمشق، ترتيب الطريق هنا كان يمر عبر طريق البادية في دير الزور شرق سوريا، وهذا ما تطلب وجود سيارة دفع رباعي، يستحضر أيضاً مهمة أخرى في محافظة حلب شمالي سوريا حيث أحضر الفريق المرافق سيارة دفع رباعي فرفض المراسل رقم 2 استخدامها لأنها تلفت الأنظار وتثير الشبهات في المجتمع الذي لا يستخدم هذا النوع من السيارات في الحالات الطبيعية، المسألة هنا تبدو عند المراسل رقم 2 متعلقة بطبيعة المهمة أولاً وبمدى انتشار وسيلة التنقل في منطقة التغطية<sup>37</sup>.

تصل إلى كيلو متر أو أكثر في الاستخدامات الحربية أو العمليات الخاصة<sup>33</sup>.

### ب- اختيار واستخدام وسائل النقل في مناطق الصراع:

لاحظ الباحث خلال الدورة التدريبية الخاصة بالسلامة المهنية التي نظّمها مركز الجزيرة للحريات العامة وحقوق الإنسان في معهد الجزيرة للإعلام، أن المدرب قام بإعطاء معلومات كافية وكاملة عن التنقل في مناطق الاشتباك أو الصراع، بحيث قام بتغطية النقاط التالية:

أولاً: اختيار السيارة، ثانياً: تأمين السيارة، ثالثاً: القيادة، رابعاً: السيارة والأمن على الطريق، خامساً: الحماية من السرقة، سادساً: تفتيش السيارة<sup>34</sup>.

عن هذه المخاطر وآليات اختيار واستخدام وسائل النقل، سأل الباحث الصحفيين -عينة البحث:-

أولاً: يرى المراسل رقم 1 الذي قام بالتغطية في الجنوب السوري؛ أنّ التنقل في مناطق الصراع أو الاشتباك، يخضع لكثير من المعايير، "المراسل رقم 1 فقد ذراعه الأيمن عقب استهداف السيارة التي كان يقودها". واختيار وسيلة النقل التي استخدمها تُبنى بالدرجة الأولى على طبيعة التقرير المطلوب تنفيذه نهاية المهمة، فالتقارير الإنسانية التي تتطلب وجوداً في داخل التجمعات السكنية وبين الكتل البشرية، تتطلب وجود سيارة تشبه تلك التي يستخدمها الناس في المنطقة، لكي لا تثير انتباه الآخرين، أما إذا كان التقرير المطلوب تنفيذه في نهاية المهمة يشرح سير عمليات عسكرية أو يرافق حالة اشتباك، فإن هذا يتطلب وجود سيارة دفع رباعي لأن منطقة الاشتباكات التي تقع فيها التغطية كانت تحدث في منطقة صخرية، في مهمات أخرى كان المراسل رقم 1 يستخدم سيارة

<sup>33</sup> أنظر: الصحافة على الخط الأمامي، دليل السلامة المهنية للصحفيين الميدانيين، إصدار الاتحاد الدولي للصحفيين.

<sup>34</sup> من ملاحظة الباحث للدورة التدريبية التي نظّمها مركز الجزيرة للحريات وحقوق الإنسان في معهد الجزيرة للإعلام

<sup>35</sup> جلسة تركيز، مصدر سابق.

<sup>36</sup> نفس المصدر.

<sup>37</sup> نفس المصدر.

### ج- الحماية الذاتية:

أولاً: تبدأ مسألة الحماية الذاتية عند كلا المراسلين 1 و2 من جانب شخصي، فاقتناء معدات السلامة المهنية، الدرع الواقي من الرصاص، الخوذة الواقية من الرصاص، تشكل إطار الحماية الشخصية وخط الدفاع الأول، تأتي بعد ذلك الجغرافية التي يتيح تذييلها تحقيق خطوات حماية إضافية خلال الاشتباك، بينما تقسم الجغرافية عندهما إلى قسمين: الأول ثابت كالجدار أو الحفرة أو الملجأ والشجرة والصخور الكبيرة، الثاني متحرك: السيارات المصفحة، الساتر الترابي، السيارات المتوقفة حيث يمكن الاختباء تحت قوس العجلات<sup>38</sup>.

ثانياً: يحرص المراسل رقم 2 على تفتيش السيارة يومياً وقبل كل استخدام، شكل عملية التفتيش يقوم على الابتعاد عن السيارة ما يقارب 150 متراً واستخدام النظر من الأسفل في عملية التفتيش قبل الاقتراب إليها، وفي حال استطاع المراسل رقم 2 أن تكون السيارة داخل مقر الإقامة لتبقى أمام ناظره فإنه يفعل ذلك كما حدث معه في حلب وإدلب شمال سوريا، كذلك يفعل المراسل رقم 1 بحيث يقوم بتفتيش السيارة بشكل ذاتي من كل الجهات<sup>39</sup>.

ثالثاً: يرى المراسل رقم 3 الذي لم يخضع لأي دورات خاصة بالأمن والسلامة قبل انتقاله من أرض التغطية في سوريا إلى مقر شبكة الجزيرة في الدوحة، يقول بما يتعلق بالانتقال ضمن مناطق الصراع أو الاشتباك: " المسألة تعتمد خلال التغطية في سوريا على التنقل بسيارات الفصائل العسكرية، فالتواجد مع المقاتلين كان صمام الأمان بالنسبة للصحفي خلال تغطيته وتنقله بين المدن السورية، ضمن هذا كانت عملية دراسة الطريق وحال الكائنات الموجودة تعتمد بالدرجة الأولى على المعلومات الموجودة لدى الفصيل العسكري الذي يقوم بحماية الصحفي، مثلاً الخروج من مدينة دير الزور بداية عام 2013 كان يتم بطريقة الزحف لأن المكان مرصود بالقناصين " <sup>40</sup>.

### د- خطة الهروب:

خطة الهروب أو الخروج من أرض الميدان تخضع عند المراسل رقم 2 لكل ما مر معه خلال أداء وتنفيذ المهمة، فالعامل الأول الذي يحكم رسم خطة الخروج هو خطة الدخول، إضافة إلى طبيعة المنطقة وتغير تشكيلات الفصائل المتصارعة وقوات الاشتباك الموجودة على الأرض، يتحدث هنا المراسل رقم 2 عن الخروج من منطقة العتيبة الواقعة في الغوطة الشرقية لمدينة دمشق في عام 2013، هذه المنطقة كانت تخضع لحصار من قوات النظام السوري ويتواجد فيها تشكيلات عسكرية تتبع لفصائل متنوعة، عند رسم عملية الخروج منها قام المراسل رقم 2 بدراسة خطة الدخول لها والتي استغرقت ما يقارب 15 يوماً من المحاولات المستمرة، فالخروج تطلب تخطيطاً طويلاً اضطر المراسل في مرات عديدة إلى إلغاء بعض الخطوات فيها وإدخال خطوات أخرى، هذا خضع حينها إلى جملة من العوامل أبرزها التواصل مع السكان المحليين والقادة العسكريين في المكان، بالرغم من هذا وجد المراسل نفسه أمام بحيرة "العتيبة" الطبيعية التي تشتهر بحالتها البرية البرك، الاختفاء في هذه المنطقة استمر لأربع ساعات متواصلة بعد انفجار لغم أثار انتباه القوات العسكرية الموجودة بالقرب، يقول المراسل 2: "إن الخطة خاضعة للتغيير تبعاً للمخاطر التي تواجه الفريق، فمثلاً في عملية الخروج من العتيبة بريف دمشق عام 2013 بعد حصار استمر 90 يوم، كانت الخطة تقضي باتجاه الفريق نحو منطقة "الضمير" وسلوك ذات الطريق الصحراوي عبر "دير الزور" في الشرق السوري وصولاً إلى "حلب" ومنها إلى تركيا، لكن المخاطر التي حدثت أن مقاتلي تنظيم الدولة الإسلامية كانوا مسيطرين على مناطق في دير الزور وهذا ما فرض الاتجاه شرقاً وجنوباً نحو الحدود الأردنية حيث تم ترتيب الخروج بطريقة سرية بالتنسيق مع المكتب الرئيسي لشبكة الجزيرة في عمان <sup>41</sup>.

<sup>38</sup> نفس المصدر.

<sup>39</sup> نفس المصدر.

<sup>40</sup> مقابلة مع عبد القادر محمد، مصدر سابق.

<sup>41</sup> جلسة تركيز، مصدر سابق.

كنا نستقلها، وبدأنا بالمشي بين الأشجار الزراعية، فبدأت الكشّافات الضوئية التابعة للحاجز بملاحقتنا وتبعها قصف مدفعي من جهات مختلفة، في تلك اللحظة كان الخيار الوحيد للنجاة هو الزحف، استمر الزحف لأكثر من ثلاث ساعات متواصلة، والقصف المدفعي من حول الفريق، حتى نجونا بأعجوبة<sup>44</sup>.

يُجري الباحث من خلال الجدول رقم 3 مقارنة بين إجابات عيّنة البحث، حيث تم تقسيم جدول البيانات وفقاً للمحاور التي تضمنها البحث:

أولاً: واقع السلامة الصحفية في شبكة الجزيرة من حيث الدورات.

ثانياً: التخطيط للمهام.

ثالثاً: اختيار مقر الإقامة.

رابعاً: التعامل مع الأخطار المختلفة، التنقل في مناطق الاشتباك.

من المخاطر التي تواجه الصحفيين أيضاً في أرض الميدان خلال التنقل، عدم القدرة على استخدام السيارة في أماكن تتواجد بها حواجز عدائية، هنا يكون المشي صعباً بسبب وجود الصحفي في مرمى النار للمقاتلين، فيضطر للزحف لمسافات طويلة أو الاختباء كجزء من تفاصيل المكان.

يشير المراسل رقم 2 إلى حادثة وقعت معه في الغوطة بريف دمشق خلال خطة الخروج سيراً على الأقدام، حين تفاجأ بوجود حقل ألغام بدأت ألغامه بالانفجار، فاخترق الفريق مع المراسل رقم 2 ضمن أعشاب طويلة لمدة أربع ساعات متواصلة، ومع مراقبة الوضع العام، قام المقاتلون بالتقدم نحو حقل الألغام ورفعوا الجثث وزرعوا تحتها ألغام جديدة، لاستهداف من يحاول أخذ الجثث، يشير هنا المراسل إلى قاعدة في الأمن والسلامة توصل لها بالخبرة التراكمية: "لا تقترب من جثة قُتِلَ صاحبها في منطقة حقل ألغام"<sup>42</sup>.

المراسل رقم 1 يشير إلى ضرورة الاحتفاظ بخارطة ذهنية مبسطة عن المدينة أو منطقة التغطية لتحاكي المناطق التي تقع فيها الجريمة المنظمة، مع ضرورة الانتباه الدائم إلى البيئة المحيطة، خاصة عند التنقل بالسيارة من مكان إلى آخر<sup>43</sup>.

المصور التلفزيوني خالد ليوش الذي قام بالتغطية في ريف حماه بين عامي 2011-2013، ثم انتقل إلى الشمال السوري بين إدلب وحلب قبل انتقاله إلى مكتب شبكة الجزيرة في غازي عنتاب، اضطر إلى الزحف على بطنه لأكثر من ثلاث ساعات متواصلة في المنطقة الواصلة بين شمال "طبيبة الامام" و "المصاننة" في الريف الشمالي لمدينة حماه، "بعد انسحابنا من طيبة الامام عبر الطريق الزراعي شمالاً، مررنا بالقرب من حاجز عسكري، كان الحاجز يبعد أقل من 150 متر، مما أجبرنا على ترك السيارة التي

<sup>42</sup> نفس المصدر.

<sup>43</sup> نفس المصدر.

<sup>44</sup> مقابلة أجراها الباحث مع المصور خالد ليوش في الدوحة، بتاريخ ٢ أيار ٢٠١٨.

الموضوع	المراسل 1	المراسل 2	المراسل 3	المصور
<b>دورات السلامة المهنية الصحفية</b>	خضع لدورة لمدة يومين في العاصمة الأردنية عمان، كانت هذه الدورة شاملة في كيفية إعداد التقارير التلفزيونية إلى جانب أساسيات الأمن والسلامة.	لم يخضع لأي دورة في الأمن والسلامة قبل التغطية في سوريا. خضع لدورة في الأمن والسلامة بعد عودته إلى مقر الشبكة.	لم يخضع لأي دورة في الأمن والسلامة قبل التغطية في سوريا. خضع لدورة في الأمن والسلامة بعد انتقاله إلى مقر شبكة الجزيرة في الدوحة، الجزيرة مباشر.	لم يخضع لأي دورة في الأمن والسلامة قبل التغطية في سوريا. خضع لدورة في الأمن والسلامة بعد انتقاله إلى مكتب غازي عنتاب في تركيا.
<b>التخطيط</b>	لا يعتمد منهجية للتخطيط، ويقوم بالتنسيق مع الفصائل الموجودة في أرض الميدان.	يعتمد منهجية واضحة في التخطيط للعمل الميداني، مع القدرة على تقييم المخاطر والتعامل معها.	لا يعتمد منهجية للتخطيط، ويقوم بالتنسيق مع الفصائل الموجودة في أرض الميدان.	
<b>اختيار مقر الإقامة.</b>	لديه وعي تام بآليات اختيار مقر الإقامة وتأمينه، والتواصل مع المحيط.	لديه وعي تام بآليات اختيار مقر الإقامة وتأمينه، والتواصل مع المحيط.	لديه وعي تام بآليات اختيار مقر الإقامة وتأمينه، والتواصل مع المحيط.	
<b>التعامل مع الأخطار المختلفة.</b>	لديه الوعي التام للتعامل مع الأخطار المختلفة الناجمة عن التنقل في مناطق الاشتباك، يلجأ بالتنقل مع الفصائل المسيطرة.	لديه الوعي التام للتعامل مع الأخطار المختلفة الناجمة عن التنقل في مناطق الاشتباك. لا يعتمد في التنقل على الفصائل العسكرية، بل يسعى لوجود مساعدين محليين.	لديه الوعي التام للتعامل مع الأخطار المختلفة الناجمة عن التنقل في مناطق الاشتباك. يلجأ بشكل عام للتنقل مع الفصائل المسيطرة.	لديه الوعي التام للتعامل مع الأخطار المختلفة الناجمة عن التنقل في مناطق الاشتباك. يلجأ بشكل عام للتنقل مع الفصائل المسيطرة.

المعرفة في هذا المجال تبني بالخبرة التراكمية النابعة من التغطية في الميدان، إلا أن المراسلين عينة الدراسة، أظهروا وعياً جيداً تجاه تطبيقات السلامة المهنية، مع وجود بعض نقاط القصور في التطبيق ربما يمكن إرجاعها لطبيعة الساحة السورية وتعيقاتها العسكرية.

بعد البحث ومقاطعة تجارب العينات التي تم اختيارها في عينة البحث، فقد وجد الباحث أنّ جميع من التقاهم من الصحفيين مقتنعين أنّ الخبرة التراكمية هي الأساس في مجال تغطيات الحروب والأزمات في مناطق الاشتباك أو الصراع أو النزاع، وأن دورات الأمن والسلامة المهنية لا تساهم بزيادة فرص النجاة من الموت.

## التوصيات

أولاً: يرى الباحث أنه من الضروري تحليل طبيعة العلاقة ما بين الصحفيين وأطراف النزاع للوقوف على أبرز الإشكاليات التي من الممكن أن تحدثها هذه العلاقة على طبيعة التغطية الصحفية.

ثانياً: هناك ضرورة لتوثيق خبرات الصحفيين الذين غطوا في مناطق نزاع مختلفة، وفق عدة أشكال، بشكل يؤمن للباحثين سهولة الوصول إلى كافة المعلومات المتعلقة بطبيعة التغطيات الصحفية في مناطق النزاع. ثالثاً: يوصي الباحث بضرورة توسيع العينة البحثية لتشمل كافة مناطق التي غطى بها صحفيو الجزيرة منذ نشأتها.

نلاحظ من الجدول السابق أنّ عملية التخطيط للمهام الصحفية في مناطق الصراع أو الاشتباكات، لا تخضع عند غالبية الصحفيين- عينة البحث- إلى منهجية واضحة تقوم على تقييم المخاطر أولاً، بل تميل إلى التنسيق مع الفصائل العسكرية المسيطرة وإلقاء مهمة تقييم المخاطر على عاتق تلك الفصائل، نلاحظ أيضاً أنّ جميع الصحفيين -عينة البحث- يمتلكون الوعي التام بآليات اختيار مقر الإقامة، والانتقال في مناطق الصراع أو الاشتباك.

## استنتاجات

بعد أن أجرى الباحث دراسة ميدانية معمقة داخل مقر شبكة الجزيرة الإعلامية لمدة ثلاثة أشهر، أجرى خلالها عدداً من المقابلات والملاحظات الميدانية، خلص إلى أنّ شبكة الجزيرة الإعلامية تمتلك على الصعيد النظري والعملية، إدارياً، وعياً كاملاً بأهمية التدريب على إجراءات وتطبيقات السلامة المهنية الصحفية، إلا أنّ الشبكة ما تزال تفتقد لوجود مدرّب خاص بالأمن والسلامة من كوادرها، كما تفتقر إلى وجود دليل نابع من تجربة صحافييها الذين غطوا في مناطق الصراع والاشتباك والاضطرابات، واقتصر ذلك التدوين على جهود معهد الجزيرة للإعلام الذي أصدر كتاب الصحافة في زمن الحرب، كما لاحظ الباحث إلى الاعتقاد بضرورة تطوير قسم حماية الصحفيين وإيجاد خلية "أزمة" تكون مدرّبة على متابعة ملفات الصحفيين المختطفين أو المختفين قسرياً أو المعتقلين. وعلى صعيد المراسلين الصحفيين الذين غطوا في سوريا خلال فترة الدراسة، هناك انطباع بعدم جدوى تدريبات السلامة المهنية وتطبيقاتها، وأن



## قائمة المصادر والمراجع:

### المصادر باللغة الإنجليزية

دليل السلامة للصحفيين، دليل عملي للصحفيين في المناطق المعرضة للخطر، إصدار مراسلون بلا حدود، الفصل الثالث.

الصحافة على الخط الأمامي، دليل السلامة المهنية للصحفيين الميدانيين، إصدار الاتحاد الدولي للصحفيين.

### المقابلات، وجلسات التركيز

جلسة تركيز عقدها الباحث في معهد الجزيرة للإعلام بالدوحة، بتاريخ 20 نيسان 2018.

مقابلة مع سامي الحاج، رئيس مركز الحريات وحقوق الانسان في شبكة الجزيرة. بتاريخ 22 نيسان 2018.

مقابلة مع الصحفي محمود الزبيق الذي قام بالتغطية في سوريا بين عامي 2015—2011، تمت المقابلة بتاريخ 26 نيسان 2018

مقابلة ياسر أحمد علي مدير قسم الحماية في مركز الجزيرة للحريات وحقوق الانسان، بتاريخ 25 نيسان 2018.

مقابلة أجراها الباحث مع عبد القادر محمد في شبكة الجزيرة بالدوحة. بتاريخ 26 نيسان 2018.

مقابلة أجراها الباحث مع المصور خالد ليوش في الدوحة، بتاريخ 2 ايار 2018.

Helena Harrison, Melanie Birks, Richard Franklin & Jane Mills, "Case Study Research: Foundations and Methodological Orientations," Forum Qualitative Social Research, Volume 18, No. 1, Art. 19 – January 2017  
<https://goo.gl/3HBxzA>

### المصادر باللغة العربية

الموقع الرسمي للاتحاد الدولي للصحفيين، اخر تحديث 21/04/2018 من خلال الرابط التالي:  
<https://goo.gl/VUTfRK>

الموقع الرسمي لشبكة مراسلون بلا حدود، اخر تحديث 21/04/2018 من خلال الرابط التالي:  
<https://goo.gl/gjDR15>

لجنة حماية الصحفيين، اخر تحديث 25/04/2018،  
<https://goo.gl/5xB7KM> من خلال الرابط التالي: تقرير المديرية العامة لليونسكو بشأن سلامة الصحفيين وخطر الإفلات من العقاب الصادر عام 2016، اخر تحديث 25/04/2018، من خلال الرابط التالي:  
<https://goo.gl/KiAEus>

الصحافة على الخط الأمامي، دليل السلامة المهنية للصحفيين الميدانيين، صادر عن الاتحاد الدولي للصحفيين في بروكسل.

دليل السلامة المهنية للصحفيين الصادر عن مراسلين بلا حدود، الصحافة على الخط الأمامي «دليل السلامة المهنية للصحفيين الميدانيين»؛ تدريبات في السلامة المهنية عقدها الاتحاد الدولي للصحفيين في بروكسل.





